Converted by Tiff Combine - unregistered

حاجياتها. فقد تملّكها دوار، فجعلت تترجّح في الطريق بحيث ـ وقد فاتتها فرصة التشبّث بالسياج القريب ـ أخذت تدور على نفسها مثل خذروفٍ، وسقطت بكلّ ثقلها على جنبها فوق إسفلت الطريق. فرفعها نجّار العربات وأحد زبائنه وأعاداها إلى بيتها. أجابتني هي نفسها، فاتحة الباب على ممرٍ تمتدّ به باحة صغيرة نحو الخارج، تظهر بعدها خضرة حديقة ـ وذلك كله ضمن منظر بهيجٍ. كان ثمة قطٌّ يتمسّح بساقيّ، فيما كنت أدخل مستعملاً التوريات المعتادة، وقد اجتذبني الضياء الذي تستحمّ به الساحة ذات الجدار المدهون مجدّداً بالأبيض. أدخلتني غرفة الطعام. من جانبيّ المفترق كانت نبتات خضراء تلقي أوراقها الممتشقة، وعلى الطاولة اللامعة تبتسم حزمة زنبقٍ، وعلى الجدار لوحة لابنٍ قتل في حادث طائرة، وعلى جدار المدفئة صورة فوتوغرافية لبنتٍ صغيرةٍ لطيفةٍ، وفي الجانب الآخر من تمثالٍ صغيرٍ للربّة ديانا الصيادة، تمثال لموسيقيٍ ألمانيٍّ. لِمَ سجّلت تلك التفاصيل، في حين كان عليّ عادةً أن أغلق عينيّ دون أيّ شيءٍ؟ على خزانة الصحون كانت ما تزال ترى، في أطرها المذهبة، وجوه مكبّرة لبعض الأجداد. وأخيراً، قرب الباب الذي ينفتح على الساحة المشمسة، قفص معلّق يزقزق فيه عصفوران.

ثمّة أمورٍ أخرى حيّرتني أيضاً. ففيما كانت المرأة العجوز تكلّمني ـ وكانت تبدو وقد تآكلت من حامض البول، فالعينان مخمورتان بسمّ الأدوية، والوجه مصفرّ، أو منفوخ في مواضع بفعل البودرة التي كانت تكافح ضد الأذى ـ كانت تسمع أصداء بيانو آتيةً من غرفةٍ تؤدّي إلى الساحة، ضيقة، لكنها عميقة. خرج منها إذ ذاك كلب شائخ جاء يشمّمني، ثم تمدّد على السجّادة، وقد وضع قدماً فوق أخرى، علامة الانتظار الصابر. والقطّ الأسود الموشّح بالأبيض، اتخذ لنفسه بهدوء